

اسم المادة: بَلْ هُم بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ كَافِرُونَ

من سلسلة: آيات تتلى

لفضيلة الشيخ: عمرو الشرقاوي

way2allahcom

إنتاج فريق التفريغ بشبكة الطريق إلى اللّه

اسم المادة: بَلْ هُم بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ كَافِرُونَ
من سلسلة: آيات تتلى
لفضيلة الشيخ: عمرو الشرقاوي
رابط المادة: https://way2allah.com/khotab-item-188889.htm



الحمد لله رب العالمين، الرحمن الرحيم، مالك يوم الدين، والصلاة والسلام على إمام الأتقياء وسيد المرسلين نبينا محمدٍ -صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين-، اللهم صل على محمدٍ وعلى آل محمد، كما صليت على آل إبراهيم إنك حميدٌ مجيد، اللهم بارك على محمدٍ وعلى آل محمد، كما باركت على آل إبراهيم إنك حميدٌ مجيد.

يقول الله -سبحانه وتعالى- عن المشركين: "وَقَالُوا أَإِذَا ضَلَلْنَا فِي الْأَرْضِ أَإِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ بَلْ هُم بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ كَافِرُونَ * قُلْ يَتَوَفَّاكُم مَّلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ * وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُو رُءُوسِهِمْ عِندَ رَبِّهِمْ رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَارْجِعْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ * وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَاهَا وَلَٰكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ * فَذُوقُوا بِمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا إِنَّا نَسِينَاكُمْ ۖ وَذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ" السجدة١٠:١٤.

هذه الآيات ربنا -سبحانه وتعالى- افتتح سورة السجدة كما ذكرنا افتتحها بالحديث عن الكتاب "الم * تَنزِيلُ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ الْعَالَمِينَ" السجدة١:٢، ثم انتقل إلى الحديث عن أعظم مقصود من إنزال القرآن الكريم؛ ألا وهو إثبات وحدانية الرب -سبحانه وتعالى- "اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ ۖ مَا لَكُم مِّن دُونِهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا شَفِيعٍ ۚ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ" السجدة:٤، وتحدث أيضًا عن خلق الإنسان، ثم قسَّم الله -عز وجل- الإنسان إلى قسمين في هذه السورة المباركة وفي غيرها من السور، دائمًا في القرآن الكريم هذه المثنوية "اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُّتَشَابِهًا مَّثَانِيَ" الزمر:٢٣، فدائمًا القرآن الكريم فيه حديث عن المؤمن وحديث عن الكافر، حديث عن الفاسق وحديث عن الطائع، حديث عن الفاجر وحديث عن المؤمن، هكذا القرآن الكريم يتحدث عن أهل الجنة وأهل النار، الذين سعدوا والذين شقوا.

فربنا -سبحانه وتعالى- يذكر لنا صِنفًا من أصناف المجرمين، من أصناف الكفار، ويذكر لنا الباعث على هذا الإجرام الذي هم فيه، لماذا أجرموا؟ لماذا كفروا؟ لماذا ضلوا؟ لماذا ابتعدوا عن منهج الله -سبحانه وتعالى-؟ ربنا -سبحانه وتعالى- يذكر لنا وصفًا لهؤلاء المجرمين؛ يقول الله -عز وجل-عنهم: "وَقَالُوا أَإِذَا ضَلَلْنَا فِي الْأَرْضِ أَإِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ بَلْ هُم بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ كَافِرُونَ".

"وَقَالُوا أَإِذَا ضَلَلْنَا فِي الْأَرْضِ": هؤلاء هم المكذبون للرسل، المكذبون للبعث، هم يعلمون النشأة الأولى اللي ربنا -سبحانه وتعالى- تحدث عنها "ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِ ۖ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ ۚ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ" السجدة:٩، لكنهم مع ذلك كابروا "وَقَالُوا أَإِذَا ضَلَلْنَا فِي الْأَرْضِ" يعني: "وَقَالُوا" يعني الكافرون، المكذبون للبعث. "أَإِذَا ضَلَلْنَا فِي الْأَرْضِ" الضلال هو الغياب، الضلال هو الغياب،



يعني إذا تفرقت أجسادنا وأجزاء أجسامنا واختلطت بتراب الأرض، "أَإِذَا ضَلَلْنَا فِي الْأَرْضِ أَإِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ" قال الله –تعالى–: "بَلْ هُم بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ كَافِرُونَ".

فيه قراءة: "وَقَالُوا إِذَا ضَلَلْنَا فِي الْأَرْضِ إِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ"، "وَقَالُوا إِذَا ضَلَلْنَا فِي الْأَرْضِ إِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ" على سبيل التهكم، يعني هم لم يكتفوا بإنكار البعث، وإنما تهكموا بتلك العقيدة العظيمة، بتلك العقيدة العظيمة؛ عقيدة البعث، القرآن العظيم احتفل احتفالًا كبيرًا جدًا بإثبات البعث، وإثبات ما يكون وراء البعث، وضرب المَثَل؛ ربنا –سبحانه وتعالى– ضرب في سورة البقرة وحدها خمسة أمثال للبعث، وكيف أن الله –عز وجل– قادر على أن يحيي الموتى –سبحانه وتعالى–، فالله –عز وجل– حكى عن هؤلاء أنهم لم يكتفوا بالإنكار فحسب، بل تهكموا بتلك العقيدة "وَقَالُوا إِذَا ضَلَلْنَا فِي الْأَرْضِ إِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ".

قال الله –تعالى–: "بَلْ هُم بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ كَافِرُونَ" يعني هؤلاء أهل الشرك، هؤلاء المكذبون للبعث، هؤلاء ما السبب، وما الداعي الذي دعاهم إلى إنكار تلك العقيدة؛ عقيدة البعث؟ هم لم يجحدوا أن الله –عز وجل–، –سبحانه وتعالى– أن الله –عز وجل– قادرٌ أن يخلق –سبحانه وبحمده– لكنهم بلقاء ربهم كافرون، حذَرَ عقوبة الله –سبحانه وتعالى–، وخوف أن يجازيهم الله –عز وجل– على معاصيهم جحدوا لقاء ربهم، يعني ربنا –سبحانه وتعالى– يذكر لنا الباعث؛ ما الذي جعل هؤلاء يكفرون بعقيدة البعث؟ قال الله –تعالى–: "بَلْ هُم بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ كَافِرُونَ" هم يخافون من لقاء اللّه –سبحانه وتعالى–، هم يخافون أن يقوموا بين يدي الله –عز وجل–، لكنَّ المؤمن يعلم أنه سيلقى ربًا رحيمًا –سبحانه وبحمده–، ولذلك المؤمن يريد لقاء الله –عز وجل–، ويحب لقاء الله –تبارك وتعالى–، العبد إذا أحب لقاء اللّه؛ أحب الله لقاءه، وإذا كره لقاء اللّه؛ كره الله لقاءه، ولذلك ربنا –سبحانه وتعالى–نبَّه على أهمية إن المؤمن يكون محباً للقاء ربه –سبحانه وتعالى– فإنه إذا أحب لقاء ربه –سبحانه وتعالى– ابتعد عن المعصية، وإذا كره لقاء ربه –سبحانه وتعالى– انغمس في المعصية، فربنا يقول عنهم: "وَقَالُوا إِذَا ضَلَلْنَا فِي الْأَرْضِ إِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ" على قراءة التهكم، متهكمين بتلك العقيدة، "وَقَالُوا أَإِذَا ضَلَلْنَا فِي الْأَرْضِ أَإِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ" قال اللّه: "بَلْ هُم بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ كَافِرُونَ" السبب والباعث الذي بعثهم على إنكار عقيدة البعث أنهم خافوا لقاء ربهم، خافوا أن يجازيهم ربهم –سبحانه وتعالى– على معاصيهم وعلى ذنوبهم وعلى خطاياهم.

ثم انتقل القرآن إلى إثبات الموت، وما يكون بعد الموت، قال الله –تعالى–: "قُلْ يَتَوَفَّاكُم مَّلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ" هذه هي ما يريد القرآن أن يثبته، ما يريد القرآن أن يثبته هي آخر الآية "ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ".

"يَتَوَفَّاكُم مَّلَكُ الْمَوْتِ" وملك الموت: هو عظيمٌ من عظماء الملائكة له جند؛ ولذلك قال الله –تعالى–: "تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا" الأنعام:٦١

"يَتَوَفَّاكُم مَّلَكُ الْمَوْتِ" يعني يميتكم، يتوفاكم؛ التوفي هنا بمعنى الإماتة.

"يَتَوَفَّاكُم مَّلَكُ الْمَوْتِ" ملك الموت هذا هو عظيم من عظماء الملائكة له جنود، له جنود، ربنا –سبحانه وتعالى– يرسله ليقبض روح من أذن الله أن يقبض روحه، ومهما عُمِّر الإنسان سيلقى هذا الملك، وسيذوق حقيقة الموت.

ولذلك ربنا –سبحانه وتعالى– قال: "كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ" العنكبوت:٥٧، لم يقل كل نفسٍ تموت، وإنما قال: "كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ" ليه؟ لأن فيه فرق، فيه فرق بين أن يقول كل نفسٍ تموت، وما بين أن يقول كل نفسٍ ذائقة الموت، الذوق حقيقةٌ لا اشتراك فيها، حقيقةٌ لا اشتراك فيها، يعني أنت لو عندك ولد صغير، وقال لك صِف، هو عمره ما أكل عنب في حياته، فقال لك صِف لي حلاوة العنب، صِف لي حلاوة العنب، يستحيل إنك أنت تستطيع أن تصف له حلاوة العنب، لكن أنت هتعمل إيه؟ هتعطيه عنب ليذوق، فالذوق حقيقة لا اشتراك فيها؛ فلذلك ربنا –سبحانه وبحمده– قال: "كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ" يعني: كل نفسٍ ستجد طعم هذا الموت، مهما عُمِّر الإنسان.



لما ملك الموت نزل لموسى –عليه الصلاة والسلام– وقال له: "أجب ربك"، فسيدنا موسى لطمه ففقأ عينه، فقال ملك الموت: "يارب إنك أرسلتني إلى رجلٍ لا يريد الموت، قال: ارجع إليه، ارجع إلى موسى، وقل له: ضع يدك على متن ثور" على متن ثور؛ يعني على ظهر ثور، "فلك بكل شعرةٍ مستها يدك سنة" يعني حط إيدك كده على ظهر ثور ومشيها، كل شعرة إيدك هتيجي عليها هتاخد بيها سنة، فسيدنا موسى –عليه الصلاة والسلام– قال لملك الموت: "ثم ماذا؟" يعني بعد ده كله إيه اللي هيحصل؟ قال: "الموت" يعني بعد ده كله ستذوق أيضًا هذه الحقيقة؛ ستذوق الموت، "قال: ثم ماذا؟ قال: الموت قال: فالآن" يعني طالما كدة كدة هنموت يبقى خلاص؛ ولذلك ربنا –سبحانه وتعالى– ينبّه الناس جميعًا على تلك الحقيقة "قُلْ يَتَوَفَّاكُم" أيها الناس "يَتَوَفَّاكُم مَّلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ" ربنا –سبحانه وتعالى– وكّلَه بقبض أرواحنا، "الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ".

لكن المشكلة مش في كدة، المشكلة فيما بعد الموت، قال الله –تعالى–: "وَلَوْ تَرَىٰ" ولو ترى سواء كانت الرؤية دي رؤية حقيقية سيراها أهل الإيمان في الآخرة، أو رؤية علمية أخبرنا الله –عز وجل– عنها، فربنا –سبحانه وتعالى– يقول أيها المؤمنون استحضروا هذا المشهد، هذا المشهد الذي سيحدث؛ لأن الله أخبر به –سبحانه وبحمده–، قال الله –عز وجل–: "وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُو رُءُوسِهِمْ عِندَ رَبِّهِمْ". "نَاكِسُو رُءُوسِهِمْ" يعني خافضي رؤوسهم عند ربهم ذلًّا، وحياءً مما اقترفوا.

"وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُو رُءُوسِهِمْ عِندَ رَبِّهِمْ رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَارْجِعْنَا" يعني خلاص أبصروا الحقائق "فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ" ق:٢٢، أبصروا ما وعدهم ربهم –سبحانه وتعالى– "قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدتُّم مَّا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا قَالُوا نَعَمْ" الأعراف:٤٤، خلاص انتهى، أصبح ما أُخبِروا به عيانًا، فربنا –سبحانه وتعالى– يقول: "وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُو رُءُوسِهِمْ عِندَ رَبِّهِمْ رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا" لكن حصل لهم الإبصار والسمع في وقتٍ لا ينفع فيه إبصارٌ ولا سمع، "لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا" الأنعام:١٥٨، وربنا –سبحانه وتعالى– يا إخواننا لما ينبه الناس على تلك المشاهد التي ستحدث هو يريد من الإنسان أن يجتهد في هذه الحياة الدنيا؛ لكي لا يقع في تلك المصائب، إذا أردت أن تبتعد عن هذه الصفات فأمامك فرصة الآن، لكن يوم القيامة "لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا".

يقول الله –تعالى–: "وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُو رُءُوسِهِمْ عِندَ رَبِّهِمْ رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَارْجِعْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ" لكن متى ينفعهم؟ ولذلك ربنا –سبحانه وتعالى– قال عنهم: "وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ" الأنعام:٢٨، هؤلاء كلامهم لا يؤخذ به، كلامهم باطل من القول، فربنا –سبحانه وتعالى– يقول: "وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُو رُءُوسِهِمْ عِندَ رَبِّهِمْ" ولاحظ –سبحان الله– في هذه السورة؛ سورة السجدة شوف حصل لهم الذل لكنه ذلٌّ قهريٌّ لا يثاب عليه، بخلاف أهل الإيمان يحصل لهم ذل لكنه ذلٌّ طَوْعيٌّ يثاب عليه، أهل الإيمان يسجدون لله –سبحانه وتعالى–، يخضعون لله –سبحانه وتعالى–، هؤلاء استكبروا أن يخضعوا لرب العالمين، استكبروا أن يسجدوا لله –سبحانه وتعالى– فحصل لهم الذل في الآخرة لكنه ذلٌّ –والعياذ بالله– ذل قهر وذل حسرة وذل ندامة، إنما أهل الإيمان ذلوا وخضعوا لكنهم ارتفعوا واقتربوا، ذلوا بالسجود لربهم –سبحانه وتعالى– وبالخضوع لربهم –سبحانه وتعالى– فارتفعوا في حضرته –سبحانه وبحمده– "وَاسْجُدْ وَاقْتَرِب" العلق:١٩، لكن هؤلاء كان ذلهم، استكبروا عن الذل في الدنيا لله، فحصل لهم الذل في الآخرة عياذًا بالله، "وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُو رُءُوسِهِمْ عِندَ رَبِّهِمْ رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَارْجِعْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ".

قال الله –تعالى–: "وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُو رُءُوسِهِمْ عِندَ رَبِّهِمْ"، عِندَ رَبِّهِمْ هذه العندية؛ هي عندية السلطة، هي عندية السلطة، بمعنى هذه العندية؛ أي أنهم عند الله لا يستطيعون أن يفلتوا من قبضته، لا يستطيعون أن يفلتوا من قبضته –سبحانه وتعالى– "إِن كُلُّ مَن فِي



"السَّــمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتِي الرَّحْمَٰنِ عَبْدًا * لَّقَدْ أَحْصَــاهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا * وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْدًا" مريم٩٣:٩٥، لا يســتطيع أحد أن يفلت، لا يستطيع أحد أن يبتعد، لا يستطيع أحد أن يخرج من ملك الله –سبحانه وتعالى–، "يَوْمَ هُم بَارِزُونَ ۖ لَا يَخْفَىٰ عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ" غافر:١٦، "يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَىٰ مِنكُمْ خَافِيَةٌ" الحاقة:١٨، فربنا –سبحانه وتعالى–يقول: "نَاكِسُو رُءُوسِهِمْ عِندَ رَبِّهِمْ رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَارْجِعْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ".

قال الله –تعالى–: "وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَاهَا وَلَٰكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ" هذه الآية يقول عنها الإمام ابن عاشور –رحمه الله تعالى– في تفسيره: "فهذا معنى قوله: "وَلَٰكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ" البالغ من الإيجاز مبلغ الإعجاز، يعني هذه الآية على قِصَرها لكنها بلغت في إيجازها معنىً عظيمًا من الإعجاز؛ إذ حذف معظم ما أُريد بحرف الاستدراك الوارد على قوله: "وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَاهَا" فإن مقتضى الاستدراك"، يعني هو ربنا –سبحانه وتعالى– يقول: "وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَاهَا" طيب ما المراد إذًا؟ المراد أنه لم يشأ ذلك بل شاء –سبحانه وتعالى– أن يخلق الناس وأن يهديهم إلى الطريقين، مشيئتهم تابعة لمشيئة الله –سبحانه وتعالى–، لكن الله –عز وجل– بيّن لهم طريق الحق وبيَّن لهم طريق الباطل؛ كما قال الله –تبارك وتعالى–: "وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ" سورة البلد:١٠، وضحنا له الطريقين؛ فإما أن يسلك طريق الحق، وإما أن يسلك طريق الباطل، فإن سلك طريق الحق فلنفسه، وإن سلك طريق الباطل فعليها "مَّنِ اهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا" الإسراء:١٥، فربنا –سبحانه وتعالى– يقول: "وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَاهَا وَلَٰكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ * فَذُوقُوا بِمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا" اللي هو يوم القيامة.

"فَذُوقُوا بِمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا إِنَّا نَسِينَاكُمْ" والنسيان هنا بمعنى: الترك، النسيان الأول بمعنى: الإهمال والإضاعة؛ أهملوا ذكرى الدار الآخرة بخلاف أهل الإيمان ربنا –سبحانه وتعالى– يقول عنهم: "إِنَّا أَخْلَصْنَاهُم بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى الدَّارِ * وَإِنَّهُمْ عِندَنَا لَمِنَ الْمُصْطَفَيْنَ الْأَخْيَارِ" ص٤٦:٤٧، أهل الايمان يتذكرون الدار الآخرة، يتذكرون ما هم مقبلون عليه، يكثروا من ذكر الدار الآخرة، يذكِّروا الناس بالدار الآخرة، "إِنَّا أَخْلَصْنَاهُم" ميزناهم بميزةٍ وخَصيصة ألا وهي ذكرى الدار، ذكرى الدار؛ يعني ذكر الدار الآخرة، سواء كان إن هم بيذكروا الدار الآخرة أو بيذكِّروا الناس بالدار الآخرة، إنما هؤلاء "فَذُوقُوا بِمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا" أنتوا أهملتم لقاء يومكم هذا، ضيعتموه، "إِنَّا نَسِينَاكُمْ" يعني تركناكم في النار والعياذ بالله "وَذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ".

هذه الآيات أيها الكرام تبين لنا أهمية الإيمان بالدار الآخرة في حياة المؤمن، حياة الإنسان الذي يرتبط بالدار الآخرة غير حياة الإنسان الذي يبتعد عن الدار الآخرة، الإنسان إذا كانت الدار الآخرة في قلبه، فإن تصرفه وحياته ونظرته ستختلف تمامًا، إن لم تكن الدار الآخرة في قلبه، الدار الآخرة تحدث في حياة الإنسان وتحدث في نفس الإنسان وتحدث في عمل الإنسان تحدث فيه شيئًا عظيمًا جدًا؛ ولذلك ربنا –سبحانه وتعالى– نبه على هذا في هذا المقطع، ربنا –سبحانه وتعالى– يقول: "فَذُوقُوا بِمَا نَسِيتُمْ"، في الأول خالص ربنا –سبحانه وتعالى– يقول: "بَلْ هُم بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ كَافِرُونَ" في آخر هذا المقطع يقول: "فَذُوقُوا بِمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا إِنَّا نَسِينَاكُمْ ۖ وَذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ".

فالحرص الحرص على أن يُذكر الإنسان نفسه دائمًا بالدار الآخرة؛ في عمله، في نيته، في حياته، في شئونه كلها، أن يتذكر أنه سيقبل على الله –سبحانه وتعالى–؛ لذلك النبي –عليه الصلاة والسلام– لما سئل عن "الحُمر" يعني ما شأنها؟ لو واحد مثلًا طلع حمار في سبيل الله،



يشيل المية ولا يشيل حاجة دا هياخد عليه أجر؟ قال النبي –عليه الصلاة والسلام–: لا أجد فيها إلا هذه الآية الفاذّة "فمَن يَعْمَلْ مِثْقالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ، ومَن يَعْمَلْ مِثْقالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ" الزلزلة٧:٨.

فلذلك المؤمن لا بد أن يكون حريصًا على تذكر الدار الآخرة، ولذلك في أول سورة في اللواميم ربنا –سبحانه وتعالى– يقول: "الم * ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ ۛ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ * الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ * وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ * أُولَٰئِكَ" المتصفون بهذه الصفات "أُولَٰئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ" البقرة١:٥،

نسأل الله –عز وجل– أن يجعلنا من أهل الدار الآخرة، وأن يذكرنا بالدار الآخرة دائمًا وأبدًا، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله، والحمد لله رب العالمين.